

بسم الله الرحمن الرحيم
الأضحية... والعيد... والوحدة

قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾، في هذه الآية الكريمة يظهر المعنى السامي للأضحية، حيث ربط الله سبحانه وتعالى الأضحية بالعبودية والانقياد له والالتزام بما أمر، وقد كانت الأضحية التي قدمت لسيدنا إبراهيم عليه السلام بمثابة مكافأة على طاعته المطلقة لله تعالى وتجديد العهد معه على الحنيفية السمحة حيث كانت دعوة إبراهيم عليه السلام إلى اتباع شرع الله عز وجل وشكلت خطورة على الشرائع الجاهلية والتي تشبه الشرائع الديمقراطية والمدنية والاشتراكية في زماننا، وكذلك دعوة سيدنا محمد ﷺ أمته لتحكيم شرع الله عز وجل والخلص من الجاهلية المنحطة.

إن الالتزام بما أمر الله سبحانه من أحكام، وما سنه الله للعيد، وإحياء سنة إبراهيم عليه السلام ودعوته لتطبيق شرع الله لا يمكن أن تختزل في شعيرة إراقة دماء الأضاحي وتوزيع لحمها كما يريد أصحاب الولاء لليهود والنصارى والذين ينهلون من شرعهم الطاغوتي؛ حيث إن الأنظمة الحاكمة كعادتها وأذرعها في الأوقاف والمؤسسات التابعة لها ومدانها الإعلامية التي تبت دخانها الرأسمالي والغربي والتي تسعى لفصل الدين عن الحياة وجعل الدين طقوساً مشاعرية فقط لتتماشى مع سياسات الغرب الكافر وعلى غرار الأديان الأخرى المحرفة؛ فقد تمّ تفريغ هذه العبادة وغيرها وإبعادها عن معناها الحقيقي تماماً، فلم تعد تعني عند البعض سوى ذبح ذبيحة وتوزيع لحمها على بعض الفقراء، في حين أن الأضحية لا تعني ذبح الحيوان بصورة روتينية، بل هي تعبير مادي عن الطاعة المطلقة لله سبحانه وتعالى لينال التقوى منا قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾؛ فالمسلمون من خلال قيامهم بهذه العبادة يعلنون أنهم سيطيعون الله طاعة مطلقة في كافة أوامره في كل زمان ومكان وإقامة أحكامه التي لا تكون وفق منهج الله إلا بدولة خلافة راشدة على منهاج النبوة وكما أراد.

إن المسلمين اليوم تواقون للاقتداء بهذه السنة ويتسابقون لتقديمها، غير أن أسعار الأضحية قد ارتفعت بشكل كبير جراء سياسات الاقتصاد الفاشلة المطبقة في دول العالم الإسلامي؛ حيث يستغل التضيق الاقتصادي ورفع الأسعار لشراء الذمم والابتزاز السياسي من الأمة جمعاء لتنفيذ أجندة الغرب الكافر على المسلمين.

ولأن هذه الأنظمة تنفذ الأجندة الأجنبية فلا يمكن أن تكون الرعاية الحقة هدفاً لها؛ فلم تحاول الأنظمة الحاكمة خفض أسعار الأضاحي أو قوت المسلمين بشكل عام لتكون في متناول اليد رغم غنى العالم الإسلامي وثروته الهائلة في مجال الأنعام، فالأنظمة باستطاعتها خفض أسعار اللحوم والأضاحي إلى النصف خلال عام واحد إذا ما تم توجيه الناس لعدم ذبح إناث الأنعام ورسم سياسة عملية صادقة كما يقول الخبراء، هذا من الجانب التقني التنظيمي، أما الجانب العملي الدعوي الصحيح والذي يحل المشكلة حلاً جذرياً يوافق شرع الله فهو وحدة المسلمين بدولة واحدة يحكمها شرع الله، حيث إن ثرواتها هائلة جداً؛ فالعالم الإسلامي يمتلك أعداداً كبيرة من الأنعام بسبب توافر مساحات واسعة من المراعي في بلاد إسلامية عدة بينها السودان والصومال وتركيا وإيران وأوزبكستان.. ومن بين الدول المرشحة للأبقار بنغلادش؛ إذ يبلغ عدد الرؤوس لديها ٢٤ مليون رأس، فيما يبلغ عدد الرؤوس في السودان ٢٢ مليون رأس، و١٧ مليون رأس في باكستان، و١٦ مليون رأس في نيجيريا، و١١ مليون رأس في إندونيسيا...

وأما الأغنام فيبلغ عدد الرؤوس في إيران ٤٥ مليون رأس، و٣٩ مليون رأس في تركيا، و٣٣ مليون رأس في كازاخستان، و٢٨ مليون رأس في باكستان، و٢٣ مليون رأس في السودان، وتشكل ٢٧ بالمائة من

الإنتاج العالمي. وتتمثل الدول المربية للإبل بالصومال إذ يبلغ عدد الرؤوس لديها ٢٩ مليون رأس، وفي السودان ٢.٧ مليون رأس، وفي باكستان مليون رأس، وموريتانيا مليون رأس، وفي تشاد ٥ ملايين رأس، و٣٣ مليون رأس في كازاخستان، وتشكل ٧٩ بالمائة من الإنتاج العالمي. إذن فالمشكلة في ارتفاع سعر الأضاحي وقوت المسلمين هي مشكلة سياسية يتم حلها جذريا لكل مسلم بالوحدة الإسلامية في دولة خلافة على منهاج النبوة.

ومن جانب آخر فإن حرص المسلمين على أداء سنة الأضحية نابع من دينهم، وإن إصرارهم على هذه الشعيرة يدفعنا لسؤالهم لماذا لا يظهر هذا الحرص لتنفيذ سائر أحكام الله وأوامره؟ لماذا لا يحرصون على إقامة أحكام الإسلام بدولة إسلامية مخلصه؟ لماذا لا يأمرهم بالحكم بالمعروف وينهونهم عن المنكر وهم يشاهدون المنكرات من الأفراد ومن الدولة؟ لماذا يقف المسلمون غير مباليين تجاه تنفيذ أحكام الكفر عليهم؟ لماذا لا يحرصون على إقامة سياسة اقتصادية لا تقوم على الربا والضرائب؟ لماذا لا يحرصون على تطبيق سياسة تعليمية قائمة على أساس إعداد شخصيات إسلامية قادرة واعية تقود العالم؟؟ لماذا لا يحرصون على تغيير السياسة الخارجية التي تقوم على موالاتة يهود والكفار المستعمرين؟

إن التسابق للأضحية لدليل خير يجب أن ينعكس على أمة التضحية التي هي سمة أمة الإسلام وعنوان وجودها برفعة وعلو، ولقد أن الأوان لأمة الإسلام أن تلتزم بكافة أوامره والانتهاة عن كافة نواهيها. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ!! لَقَدْ أَنْ الْأَوَانَ لِلْعَمَلِ لِإِقَامَةِ تَاجِ الْفُرُوضِ، دَوْلَةَ الْخِلَافَةِ، وَإِنهَاءِ حَاكِمِيَةِ الْكُفْرِ وَالْوُقُوفِ فِي وَجْهِ الْكُفَارِ الْمُسْتَعْمَرِينَ. فَبَادِرُوا إِلَى الْعَمَلِ الْجَادِ الدُّوَابِ لِإِعَادَةِ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ وَإِعَادَةِ الْبَهْجَةِ لِأَعْيَادِنَا الْحَزِينَةِ وَتَوْحِيدِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الثَّانِيَةِ فَقَدْ حَانَ وَقْتُهَا؛ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِمَ بِوَعْدِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ لَسَوْفَ يَحْثُو الْمَالَ حَثْوًا وَلَا يَعْدهُ عَدَاً، وَلَكِنَّ هَذَا الْأَمْرَ وَهَذِهِ الْمَرْحَلَةَ تَسْبِقُهَا مَرْحَلَةٌ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تَسْتَعِينَ بِاللَّهِ عَلَيْهَا وَأَنْ تَجْعَلَ نَصَبَ عَيْنِيهَا قَوْلَهُ سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَالَكُمْ﴾ لنتهي مرحلة الحكم الجبري وتوحيد أمة الإسلام. فكم هي الوحدة واستئناف الحياة الإسلامية ضرورية لكل مسلم ولكنها لا تتم إلا بالتضحية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والحمد لله رب العالمين.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

شاكر المعلم - فلسطين